بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الدور التركي في سوريا ليس سراً

(مترجم)

الخبر:

دعا ألكسندر لافرنتيف الممثل الخاص للرئيس الروسي فلاديمير بوتين في سوريا، تركيا والمعارضة السورية المعتدلة لحل مشكلة النصرة في إدلب. وقال في بيان صحفي اليوم: "دعونا المعارضة المعتدلة وشركاءنا الأتراك إلى التعاون الفعال معنا لحل مشكل النصرة. دعوناهم إلى ذلك من أجل القضاء التام على جميع التهديدات الموجهة للحكومة السورية إلى جانب القوات الروسية الموجودة في قاعدة حميميم".

التعليق:

إن العملية التي بدأت في كانون الثاني 2017 في أستانة من تركيا وروسيا وإيران؛ لا تزال مستمرة في وظيفتها من خلال مؤتمرات سوتشي في نهاية تموز 2018 وما بعدها. وكانت العناوين الأساسية للقاءات التي تحقق عاشرها في إطار عملية سوتشي كالتالي: "تأمين وقف إطلاق النار"، و"إطلاق سراح المعتقلين"، و"مواد الدستور الجديد" في سوريا. وقد طلب ألكسندر لافرنتيف الممثل الخاص للرئيس الروسي فلاديمير بوتين في بيانه الصحفي لوكالات الأنباء من تركيا مسألتين: الأولى: أن تقوم تركيا باستمالة المعارضة المعتدلة إلى جانبها وإقناع المجموعات المقاومة في إدلب. والثانية: مغادرة القوات التركية الأراضي السورية تماماً بعد إنهاء مهمتها... وهذا الطلب رغم كونه جاء على لسان روسيا؛ فإنه في الحقيقة طلب أمريكي.

وقد سبق لتركيا أن أدت في حلب أيضاً وظيفة مشابهة للوظيفة الأولى التي طلبتها منها روسيا في إدلب، ولكن ليس عن طريق إقناع فصائل المقاومة، بل عن طريق الشراء والخداع وزرع الفتنة والنفاق بين الفصائل اعتماداً على دسائس وخطط قذرة، وإفساد وحدتها، وكسر شوكتها. ويراد منها حالياً أن تقنع فصائل المقاومة في إدلب بترك السلاح والخروج منها وإلا فستنهال عليهم القذائف. وبعد أن تنفذ تركيا المطلوب منها ستكون قلعة الصمود الأخيرة في سوريا قد تم تسليمها للنظام على طبق من الذهب. وبعد ذلك يتحدد دستور سوريا وتتشكل الحكومة. وعندما يحصل هذا كله، سيقولون لتركيا هيا اجمعي عتادك وارحلي من جرابلس وعفرين. وأمريكا في الحقيقة هي التي تطلب منها كل هذه الأمور، وليست روسيا؛ لأن أمريكا هي التي ترسم أدوار روسيا وإيران وتركيا في سوريا. وهذا ليس وليد اليوم، بل هو كذلك منذ بداية الثورة. هذا يعني أن الدور التركي في سوريا كان سرياً فيما مضى، لكنه أصبح اليوم علنياً.

كيف ذلك؟

كانت الثورة السورية عند انطلاقتها في شهر آذار 2011 محاصرة من كل جانب. فمن الأمام جرائم النظام ومجازره الجماعية والدول التي تدعمها وفي مقدمتها إيران وروسيا، ومن الخلف الدول التي تتظاهر بدعم الثورة، وتقدم المال السياسي القذر المشروط لفصائل الثورة وتهدف إلى

ربطها وتبعيتها، وهذه الدول جميعاً تعمل... والحقيقة هي أنهم جميعاً يعملون معاً على تنفيذ رغبات أمريكا، ويظهرون الصداقة للثوار لكي يبقوهم متعلقين بهم وتحت سيطرتهم. لقد لعبت الإدارة التركية الدور الأخطر في تصفية الثورة السورية بحكم قربها الجغرافي وثقة المسلمين السوريين بها

ففتحت بدايةً الحدود أمام اللاجئين، وسمحت بحرية الحركة عند المعابر الحدودية دخولاً وخروجاً. لم تفعل ذلك لمساعدة الثورة، بل لتطويقها؛ لأن الاستخبارات التركية بدأت تبسط سيطرتها هنا في هذه المناطق وأخذت تضع النقاط المحورية تحت سيطرتها. وما إن تحقق لها ذلك حتى أغلقت الحدود، وبنت جداراً عازلاً مثيراً للخزي والعار على طول الخط السوري. وبنفس الشكل تعاونت مع روسيا وإيران، ولوثت يدها بدماء أطفال سوريا. في هذه المرحلة تم تسليم مناطق واسعة للنظام السوري بفضل تركيا.

وفي الوقت الحالي تطلب روسيا من تركيا طلباً أخيراً، وهو أن تؤدي ما عليها لتسليم إدلب أيضاً للنظام السوري، وتعود إلى أراضيها. ولا أحد يمكنه القول إن تركيا لديها خطة غير هذه. رئيس الجمهورية التركية أردوغان قال مراراً وتكراراً إنهم لا ينوون البقاء في سوريا إلى الأبد، ورئيس مستشاريه إبراهيم قالين أدلى قبيل قمة سوتشي بتصريحات قال فيها إنهم لا يطمعون بالأراضي السورية. جميع هذه التصريحات والقرارات المتخذة عقب قمة سوتشي تبين الدور التركي في سوريا بوضوح. إنه دورٌ مخزٍ، لم تقم فيه تركيا بدعم الثورة التي امتدت سبع سنواتٍ لتبلغ نجاحها في التغيير، لا في عهد أحمد داود أوغلو عندما كان وزيراً للخارجية، ولا في عهده عندما أصبح رئيساً للوزراء، ولا في عهد رجب طيب أردوغان عندما كان رئيس الوزراء ولا في عهده عندما أصبح رئيساً للجمهورية. نعم لم تتخلف تركيا عن أن تكون ذيلاً لأمريكا في المسألة السورية في عهد تعاون أحمد داود أوغلو في عهد وزارته للخارجية مع وزيرة الخارجية الأمريكية كلينتون، ثم التحالف بين أردوغان وأوباما وصداقتهما، والآن مع أمريكا الترامبية. وبينما عملت أمريكا عبر أدواتها الأخرى على الحفاظ على النظام المجرم من السقوط في دمشق من جانب، لم تقدم تركيا دعمها المطلوب للشعب السوري في سعيه للتحرر من ظلم بشار عندما كان مشرفاً على الهلاك، بل عملت على تطويقها.

إن على تركيا اليوم أن تقدم دعمها للمجموعات المخلصة في ثورتها على ضعفها في سوريا الآن، وتمكن لها من فتح جبهات جديدة، لتستمر على بقائها حلماً مخيفاً لحكم بشار، كما كان عليها أن لا تخون مطالب الشعب السوري وتطلعاته لا في أستانة ولا في جنيف عندما كانت الثورة قوية. كان ينبغي عليها أن تحتج على هذه اللقاءات والمؤتمرات وتقاطعها. وبذلك وحده يمكن للثورات الإقليمية أن تصل إلى مبتغاها، وتتخلص من الاستبداد، وبذلك وحده يمكن أن تعود إلى سابق قوتها من جديد بإذن الله.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمود كار

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تركيا